مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2023)

The impact of rhetorical methods in the interpretation of Surat Al–Fajr

Ahmed Rashid Mejbel

Ministry of Education / Directorate of Education of Anbar

ar80370@gmail.com / ٠٧٨٣٠٧٤٤٢٦٦

Abstract:

This study is a descriptive study of the explanatory effect of the rhetorical methods in the Surah of Dawn, which was scattered in the explanatory and rhetorical books. The first included two first demands: the effect of the Section's style, in which I spoke about verses that bear the meaning of the Section using interpretation and rhetoric books, and the second requirement: The study then concluded that the methods are varied and dissolved in the Holy Quran, such as terror and intimidation.

Keywords: Surat Al–Fajr; rhetorical methods; impact of interpretation

Doi:10.37940/RJIS.2023.2.1.3

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2023)

أثر الأساليب البلاغية في تفسير سورة الفجر

م. د. أحمد رشيد مجبل الحاتمي
المديرية العامة لتربية الأنبار
٠٧٨٣٠٧٤٤٢٦٦ /ar80370@gmail.com

الملخص:

تعد هذه الدراسة دراسة وصفيه لبيان الأثر التفسيري للأساليب البلاغية في سورة الفجر التي نثرت في كتب التفسير والبلاغيين، وجاءت هذه الدراسة في مبحثين: الأول اشتمل على مطلبين، الأوّل: أثر أسلوب القسم، وتناولت فيه الحديث عن الآيات التي تحمل معنى القسم مستعينًا بالتفاسير وكتب البلاغة، والمطلب الثاني: أثر أسلوب الاستفهام، أيضا تناولت فيه الآيات التي تحمل معنى الاستفهام، سواء كان الاستفهام حقيقيّاً أم مجازياً، ثم خلصت الدراسة إلى أن الأساليب متنوعة ومسبوكة في سورة الفجر وأنها سر من أسراء الإعجاز القرآني، وتضمّنت السورة الكثير من المحسّنات البديعية واللّمسات البلاغية التي ساهمت في إثراء معاني القرآن الكريم، كالترغيب والترهيب، وكثرة القسم في السورة.

الكلمات المفتاحية: (الأساليب، أثر، البلاغية، التفسير، سورة، الفجر).

Doi:10.37940/RJIS.2023.2.1.3

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2023)

أثر الأساليب البلاغية في تفسير سورة الفجر

م. د. أحمد رشيد مجبل الحاتمي

المديرية العامة لتربية الأنبار

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير الأنبياء والمرسلين مُحَمَّد النبي الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فإنّ دراسة أثر الأساليب البلاغية وأغراضها، والمحسّنات البديعيّة في سورة من سوَرِ القرآن الكريم في غاية الأهميّة؛ إذ تكشف لنا أثر التفسير وأسباب النزول، ولا شكّ أنّ هذه الجوانب تدلّنا على أنّ دراسة الآيات وإبراز الجوانب البلاغية فيها يعيننا على تفسيرها والتعرّف على الإعجاز القرآني فيها.

فكانت الدراسة تحت عنوان (أثر الأساليب البلاغية في تفسير سورة الفجر)، وكان سبب الاختيار لهذه السّورة اشتمالها على أساليب متنوّعة، وكثير من المحسّنات البديعيّة.

وجاءت منهجيّة البحث على تمهيد تناول الحديث عن السورة، ومبحثين: المبحث الأوّل: اشتمل على مطلبين الأوّل: أثر أسلوب القسم، تناولت فيه الحديث عن الآيات التي تحمل معنى القسم مستعينًا بالتفاسير وكتب البلاغة، والمطلب الثاني: أثر أسلوب الاستفهام، أيضا تناولت فيه الآيات التي تحمل معنى الاستفهام سواء كان الاستفهام حقيقيّ أم مجازي.

أمّا المبحث الثاني تناولت فيه الحديث عن الآيات التي تتضمّن المحسّنات البديعية مستندًا فيه على أهمّ التفاسير وكتب البلاغة، ثم الخاتمة، وفيها أهم ما توصل إليه البحث، ومن ذلك جمالية النّص القرآني وما فيه من قوّة وجزالة لفظ، فضلا عن بيان أثر الأساليب التي هي نظم من نظم القرآن المنسّق على صورة تدهش السّامع.

Doi:10.37940/RJIS.2023.2.1.3

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2023)

التمهيد:

بين يدَي سورة الفجر

سورة الفجر:

هي من السّوَر المكيّة، كما نُقِلَ عن الجمهور. وجاء عن علي بن أبي طلحة أنّها: "مدنيّة"[١].

أمّا عدد كلماتها: فـ (مائة وسبع وعشرون كلمة..وعدد حروفها: خمسمائة وتسعة وتسعون حرفا..)[٢]

تسميتها:

جاءت تسمية (سورة الفجر) بهذا الاسم؛ لافتتاحها بقوله تعالى: (وَالْفَجْرِ وَلَيَالٍ عَشْرٍ)، وهو قَسَم عظيم أي(فجر الصبح المتبلج نوره في كلِّ يومٍ على أنّ الكفار سوف يُعذبون حتمًا)[٣].

ما اشتملت عليه السورة:

احتوت السورة على أغراضٍ ستة:[٤]

١. أقسم الله تعالى بالفجر والعشر الأوائل من ذي الحجة، والشفع والوتر والليل على أنّ عذاب الكفار واقع لا مفرّ ولا منجى منه: "وَالْفَجْرِ وَلَيَالٍ عَشْرٍ.."[٥] .

٢. ورود قصص بعض الأمم الظالمة البائدة المكذبة لرسل اللَّه، كقوم عاد، وقوم ثمود، وقوم فرعون، لضرب الأمثال، وبيان ما حلّ بهم من العذاب لطغيانهم ، قال تعالى : "أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعادٍ.."[٦].

٣.بيان أن الحياة اختبار وبلاء للبشر بالخير والشر، والغنى والفقر، والتعرف على طبيعة الإنسان في حب المال، ومعرفة أنّ النِّعم التي يغدقها الله على العبد ليست دليلًا على إكرام اللَّه له، ولا ضيق العيش دليلًا على إهانته، قال تعالى : فَأَمَّا الْإِنْسانُ إِذا مَا ابْتَلاهُ رَبُّهُ..[٧]

---

[١] ينظر: البحر المحيط في التفسير: ٤٦٩/١٠.

[٢] ينظر: التفسير القرآن للقرآني: ٤٥١٥/١٦.

[٣] ينظر: التفسير المنير للزحيلي: ٢١٩/٣٠.

[٤] المصدر نفسه.

[٥] سورة الفجر: الآيات من١ إلى ٥.

[٦] سورة الفجر: الآيات من ٦ إلى ١٤.

[٧] سورة الفجر: الآيات من ١٥ إلى ٢٠.

Doi:10.37940/RJIS.2023.2.1.3

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2023)

٤. فيها وصف رهيب لأهوال يوم القيامة وشدائده، قال تعالى : "كَلَّا إِذا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا.."[١].

٥. توضيح انقسام الناس إلى صنفين في الآخرة: سعداء وأشقياء، وحسرة الأشقياء للعودة إلى الدنيا، قال تعالى: "يَقُولُ: يا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَياتِي..".

٦. الإخبار عن حصول السعداء على النعيم العظيم في جنان الله، قال تعالى: "يا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ.."[٢].

مناسبة سورة الفجر لما قبلها:

سورة الفجر امتداد لعرض آيات من قدرة الله سبحانه وتعالى، وما أخذ به المكذبين بالحياة الآخرة، الذين كذّبوا بالله، ولم يصدقوا بما جاءهم على يد رسل الله من آيات مبصرة[٣].

المبحث الأول: أثر الأساليب في تفسير سورة الفجر

المطلب الأوّل: أثر أسلوب القسم في تفسير السورة:

أ- تعريف القسم:

القسم: لغة: "مصدر قسم الشيء يقسمه قسماً فانقسم، والموضع مقسم"[٤].

"والقسم بمعنى اليمين (الحلف) وهو القسم بفتح القاف والسين وجمعه أقسام"[٥]، ومنه قوله تعالى: "وقاسمهما إني لكما لمن الناصحين"[٦].

واصطلاحا: "هو ربط النفس بالامتناع عن شيء أو الإقدام عليه بمعنى معظم عند الحالف حقيقة أو اعتقادا"[٧].

---

[١] سورة الفجر من ٢١ إلى ٢٣.

[٢] سورة الفجر: الآيات: من ٢٧ إلى ٣٠.

[٣] ينظر: التفسير القرآني للقرآن: ١٦/٤٥١٥.

[٤] لسان العرب لابن منظور: مادة (قسم).

[٥] لسان العرب: ١٢/ ٤٨١.

[٦] سورة الأعراف: ٢١.

[٧] الواضح في علوم القرآن: ٢٣.

Doi:10.37940/RJIS.2023.2.1.3

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2023)

ب–فوائد القسم:

من فوائد القسم في القرآن الكريم:

أ. تحقيق الخبر وتوكيده ليكون أوقع في التلقي وأرجى في القبول، كقوله تعالى: " فوربّك لَنسألنَّهم أجمعين "[١]

ب. بيان شرف المقسم به وعلوّ قدره، كالقسم بحياة النبي كقوله تعالى: " لعمرك إنهم لفي سكرتهم يعمهون"[٢]

ت. بيان جلالة كلام الله وعظمته، ومنه قوله تعالى: "والقرآن ذي الذكر"[٣]

ث. إلفات انتباه الناس إلى الآيات الكونية والتأمل فيها ؛ للتوصل إلى عظمة خالقها وأنها ليست جديرة بالعبادة، وإنما الجدير بالعبادة هو الله تعالى[٤]، من ذلك القسم بالسماء، والشمس، والليل، والضحى، والنفس، ومنه قوله تعالى: "والشمس وضحاها"[٥]، " ونفس وما طحاها"[٦]، طحاها"[٦]، "والليل إذا يغشى، والنهار إذا تجلى"[٧].

ج. تفسير الآيات:

فمن الأيمان التي أقسم الله تعالى بها للأسباب والفائدة التي ذُكرت سابقًا نجد بعضًا منها في تفسير سورة الفجر وعلى ما يأتي:

والفجر: "والمقصود بالفجر الذي أقسم الله به هنا هو أول مطلع النهار، في جلد الليل الأسود، أو هو الصبح والنور الساطع الذي يكون في الأفق الشرقي قرب طلوع الشمس"[٨].

---

[١] سورة الحجر :٩٢.

[٢] سورة الحجر: ٧٢.

[٣] سورة ص:١ .

[٤] ينظر: الواضح في علوم القرآن:٢٤ .

[٥] سورة الشمس: ٥ .

[٦] سورة الشمس: ٧ .

[٧] سورة الليل:١،٢ .

[٨] ينظر: التفسير القرآني للقرآن: ١٦/ ١٥٤٦، وتفسير القرآن العظيم: ٩٨.

Doi:10.37940/RJIS.2023.2.1.3

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2023)

وقد ذكر ابن عطية قولًا لابن عباس: "الفجر: النهار كلّه، وقال ابن عباس أيضا وزيد بن أسلم: الفجر الذي أقسم الله به، صلاة الصبح، وقراءتها هو قرآن الفجر"[١].

إنّ ممّا تقدّم يبيّن المعنى الظاهر الذي يتبادر إلى الذّهن أول ما يسمعه المتلقّي، ولكن المفسّرين يرَون أنّ هناك معنًى آخر يتضمّنه سياق القسم في الآية، وهو أنّ المراد من القسم بالفجر هو ليس فجر كلّ يوم وإنّما هو أوّل الأيام الآخذة في الإياب إلى بيت الله الحرام بدخول حرمه، والتحلل من محارمه، وأكل ضيافته، وهو فجر يوم النحر[٢]، كذلك يذكر مجاهد: أنّ المراد بالفجر يوم النّحر[٣]، وقال مُحَمَّد أحمد اسماعيل: "معلوم "معلوم أن الله سبحانه وتعالى إذا أقسم بشيء من خلقه، فإنما يقسم سبحانه به ليلفت نظر الخلق إلى أهمية هذا الشيء، وينبههم على منفعته وآثاره، فأقسم الله سبحانه وتعالى بأزمان وبأوقات معينة ؛ ليدل على شرف هذا الزمان ؛ لأنه آية من آيات الله، ونعمة من نعم الله على الإنسان، قال سبحانه وتعالى: "وَالْفَجْرِ * وَلَيَالٍ عَشْرٍ" فأقسم الله بالفجر وليال عشر، وهذه أزمنة وأوقات"[٤].

وَلَيالٍ عَشْرٍ: اختُلِف في هذه الليالي، فذهب الزمخشري إلى أنّ المراد من هذه اللّيالي: عشر من ذي الحجة وهو قول جمهور المفسّرين[٥]، ويرى الضّحاك أنّ المراد باللّيالي العشرِ: العشرُ الأواخر من رمضان، وآخرون يرون أنّها العشر الأُوَل من المحرّم إلى عاشرها يوم عاشوراء[٦].

ثمّ يذكر تعليلًا لغويا لها، وهو: لمَ جاءت نكرة دون الآيات المقسم بها في السورة، فقد جاءت كلها معرّفة؟ والجواب :"لأنّها ليال مخصوصة من بين جنس الليالي: العشر بعض منها، أو مخصوصة بفضيلة ليست لغيرها. فإن قلت: فهلا عُرِّفت بلام العهد ؛لأنها ليال معلومة معهودة، قلت: لو فعل ذلك لم تستقل بمعنى

---

[١] المحرر الوجيز: ٤٧٦/٥.

[٢] ينظر: من لطائف وأسرار تفسير البقاعي: ٢٦٢/٦.

[٣] ينظر: المحرر الوجيز: ٤٧٦/٥.

[٤] دروس الشيخ مُحَمَّد اسماعيل المقدّم: ٨/٣٣.

[٥] ينظر: الكشاف: ٧٤٦/٤، وفتح القدير: ٥٢٦/٥.

[٦] ينظر: فتح القدير: ٥٢٦/٥.

Doi:10.37940/RJIS.2023.2.1.3

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2023)

الفضيلة الذي في التنكير، ولأنّ الأحسن أن تكون اللّامات متجانسة، ليكون الكلام أبعد من الألغاز والتعمية"[١].

والشفع والوتر: الشفع والوتر يعمّان كلّ الأشياء شفعها ووترها، وقيل: شفع الليالي ووترها[٢]، وقيل : الشفع والوتر الأعداد، والأعداد كلها شفع ووتر[٣]. وذكر ابو حيان في تفسيرها: "عن عمران بن حصين، عن النبي ﷺ أنه قال: هي الصلوات، منها الشفع ومنها الوتر وروى أبو أيوب عنه ﷺ: الشفع يوم عرفة ويوم الأضحى، والوتر: ليلة النحر وروى جابر عنه ﷺ: الشفع يوم النحر، والوتر يوم عرفة"[٤].

وَاللَّيْلِ إِذا يَسْرِ: إذ ذكر الرّازي مسائل لإيضاح معناها السياقي، فقال: "إذا يسر إذا يمضي كما قال: "والليل إذ أدبر"[٥] وقوله: "والليل إذا عسعس"[٦] وسراها ومضيها وانقضاؤها أو يقال: سراها هو السير فيها، وقال قتادة: إذا يسر أي إذا جاء وأقبل"[٧].

(والفجر) متعلّق بفعل محذوف تقديره أقسم (إذا) ظرف في محلّ نصب، مجرّد من الشرط، متعلّق بفعل القسم المحذوف (يسر) مضارع مرفوع وعلامة الرفع الضمّة المقدّرة على الياء المحذوفة لمناسبة الفاصلة..

وجملة: (أقسم) بالفجر .. لا محلّ لها ابتدائيّة، وجملة: (يسري ..) في محلّ جرّ مضاف إليه ... وجواب القسم محذوف تقديره لنجازينّ كلّ امرئ بما عمل.[٨]

ويذهب "أكثر المفسرين على أنّه ليس المراد منه ليلة مخصوصة بل العموم بدليل قوله: (والليل إذ أدبر) .. ولأن نعمة الله بتعاقب الليل والنهار واختلاف مقاديرهما على الخلق عظيمة، فصح أن

---

(١) المصدر نفسه: ٤/٧٤٦.

(٢) ينظر: فتح القدير: ٥/٥٢٧

(٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/٢٢١.

(٤) البحر المحيط: ١٠/٤٧٠.

(٥) سورة المدثر: ٣٣.

(٦) سورة التكوير: ١٧.

(٧) البحر المحيط: ١٠/٤٧٠.

(٨) الجدول في اعراب القرآن: ٣٠/٣١٩.

Doi:10.37940/RJIS.2023.2.1.3

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2023)

يقسم به؛ لأنّ فيه تنبيها على أن تعاقبهما بتدبيره مدبر حكيم عالم بجميع المعلومات، وقال مقاتل: هي ليلة المزدلفة فقوله: إذا يسر أي إذا يسار فيه كما يقال: ليل نائم لوقوع النوم فيه، وليل ساهر لوقوع السهر فيه، وهي ليلة يقع السرى في أولها عند الدفع من عرفات إلى المزدلفة، وفي آخرها كما روي أنه عليه الصلاة والسلام كان يقدم ضعفة أهله في هذه الليل، وإنّما يجوز ذلك عند الشافعي رحمه الله بعد نصف الليل"[١].

وجاءت هذه الآيات الكريمة في أسلوب قسم يراد به التوكيد لدفع إنكار المنكرين بالبعث والجزاء، وقد أقسم الله تعالى بهذه الأوقات ؛ لعظم شأنها، ودلالتها على وحدانيته وقدرته، ولما لها من تأثير في نفوس المخاطبين.

وقد قال مصطفى ديب البغا في ابتداء السورة بالقسم: "وإن وقوع القسم في ابتداء السور له أثره النفسي، وفي البدء به جذب لانتباه السامع، لوقوع القسم على سمعه في شيء من الرهبة، فإذا حدث ذلك صحبه تهيؤ نفسي لتلقي ما يقال، خاصة والقسم في أوائل السور يعطيها نضرة في بهجتها، ورونقا في ديباجتها، فتلمع الأقسام في قسمات السور كالغرة البارقة، لا سيما وقد أتت بما يألفه العرب ويحبّونه ويمجّدونه، ألا ترى أن القرآن أقسم بالبلد الأمين"[٢]

المطلب الثاني: أثر أسلوب الاستفهام:

الاستفهام: "هو من أنواع الإنشاء الطّلبي، والأصل فيه طلَبُ الإفْهامِ والإعْلاَمِ لتَحْصِيلِ فائدةٍ عمليّةٍ مجهولةٍ لدَى الْمُستَفْهِم، وقَد يُراد بِالاستفهام غيْرُ هذا المعنى الأصليّ له، ويُسْتَدلُّ على المعنى المراد بالقرائن القوليّة أو الحالية"[٣].

[١] التفسير الكبير: ١٥١/٣١.
[٢] الواضح في علوم القرآن: ٢١٠/١.
[٣] البلاغة العربية: ٢٥٨/١.

Doi:10.37940/RJIS.2023.2.1.3

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2023)

أثر أسلوب الاستفهام في تفسير سورة الفجر:

بعد إمعان النظر في سورة الفجر نجد أنّ الاستفهام لا يراد به طلب المعرفة وإنّما في سياق يخرج عن معنى الظاهر للنّص، فيتضمن معاني أخرى يراد بها أغراض أخرى.

ففي سورة الفجر أسلوبان من الاستفهام خرجا عن معناهما الأصلي ليثريا المعنى:

الأسلوب الأوّل: قوله تعالى : "هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ"[١] و:(هَلْ فِي ذلِكَ) أي: "فيما أقسمت به من هذه الأشياء قَسَمٌ أي: مقسم به لِذِي حِجْرٍ يريد: هل يحقّ عنده أن تعظم بالإقسام بها، أو: هل في إقسامي بها لذي حجر، أي: هل هو قسم عظيم يؤكد بمثله المقسم عليه. والحجر: العقل، لأنه يحجر عن التهافت فيما لا ينبغي، كما سمّى عقلا ونهية ؛ لأنّه يعقل وينهى"[٢]. "وهل في ذلك تقرير على عظم هذه الأقسام، أي هل فيها مقنع في القسم لذي عقل فيزدجر ويفكر في آيات الله. ثم وقف المخاطب على مصارع الأمم الكافرة الماضية مقصودا بذلك توعد قريش، ونصب المثل لها"[٣].

ففي قوله تعالى: "هل في ذلك قسم لذي حجر": "استفهام يُراد به تقريرًا وإثباتًا، والظاهر من الاستفهام في هذا النصّ أنّ الغرض منه انتزاع إقرار ذوي الفكر والعلم والعقل بأن القسم بهذهِ الأشياء قسمٌ عظيم يثبت صدق وعيد الله، وأنّه بالمرصاد للمجرمين المفسدين في الأرض"[٤].

ويرى بَعض النحاة بأنّ (هَل) لَا تكون للاستفهام التقريري وإنَّما ذلك من خصائِص الهمزة[٥]، وَذكر جمَاعَة من النّحوِيين أَنّ (هَل) تكون بمنْزلة (إِن) فِي إِفَادة التوكيد وَالتَّحْقِيق، وحملوا على ذَلِك: "هَل فِي ذَلِك قسم لذِي حجر" وقدّروه جوابًا للقسم[٦].

---

[١] سورة الفجر: ٤.

[٢] الكشاف: ٤/٧٤٦.

[٣] البحر المحيط في التفسير: ١٠/٤٧١.

[٤] ارتشاف الضرب: ٥/٢٣٦٧، والبلاغة العربية: ١/٢٧٧.

[٥] ينظر: ارتشاف الضرب: ٤/١٩٢٧.

[٦] ينظر: مغني اللبيب: ٤٦٢.

Doi:10.37940/RJIS.2023.2.1.3

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2023)

والآخر: قوله تعالى : "ألم تر كيف فعل ربك بعاد"[(١)]: "وهو أسلوب من أساليب الخطابة إذ يجعل البيان والتنظير بمنزلة المقدمة ويجعل الغرض المقصود بمنزلة النتيجة والعلة إذا كان الكلام صالحًا للاعتبارَين مع قصد الاهتمام بالمقدم والمبادرة به"[(٢)].

والعدول عن ضمير المتكلم أو اسم الجلالة إلى ربك في قوله تعالى : "فصب عليهم ربك سوط عذاب" وقوله تعالى: "إنّ ربك لبالمرصاد"[(٣)] إيماء إلى أنّ فاعل ذلك ربه الذي شأنه أن ينتصر له، فهو مؤمل بأن يعذب الذين كذبوه انتصارًا له انتصار المولى لوليّه[(٤)].

فأسلوب الاستفهام في هذه الآية أيضًا خرج عن المعنى الأصلي الذي يراد به معرفة الحقيقة إلى الوعيد والتهديد، ليزيد النص إثراءً[(٥)].

المبحث الثاني: الآيات التي تتضمن المحسنات البديعية في سورة الفجر

المطلب الأوّل: الآيات التي تتضمن المحسنات اللفظية:

(١) الجناس:

الآيات التي تتضمن على الجناس في سورة الفجر هي الآيات:

"وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا (١٩) /وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا (٢٠)/كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا (٢١) /فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ (٢٥) /وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ (٢٦)/ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً (٢٨)".

الكلمة (تأكلون وأكلًا) والكلمة (تحبون حبّا) وكلمة دكت دكا) و(يوثق وثاقه) (راضية مرضية) هما جناس الاشتقاق غير تام لاختلافهما في شكل الحروف، فالكلمة الأولى فعل (تأكلون) والثانية مصدر (أكلًا)،

---

(١) سورة الفجر : ٦ .

(٢) التحرير والتنوير: ٣٠/٣٢٣.

(٣) سورة الفجر: ١٤ .

(٤) ينظر: التحرير والتنوير: ٣٠/٣٢٣.

(٥) ينظر: البلاغة–البيان والبديع: ٢٢٩.

Doi:10.37940/RJIS.2023.2.1.3

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2023)

وهو ما يسمى بالجناس اللفظي أو جناس الاشتقاق، فهذه الصورة وإن أشبهت بالجناس لفظًا فقد فارقته معنًى؛ لعدم وجود التفاوت في معانيها[١].

(٢) السجع:

الآيات التي تتضمن السجع في سورة الفجر هي الآيات:

"وَالْفَجْرِ (١) وَلَيَالٍ عَشْرٍ (٢) وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ (٣) وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ (٤) هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ (٥)" وجاءت بحرف الراء.

ونجد الآيات :"أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ (٦) إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ (٧) الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ (٨) وَثَمُودَ الَّذِ ينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ (٩) وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ (١٠) الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ (١١) فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ" أنها جاءت بـ(حرف الدال)

وتسكين أواخر الراء وأواخر الدال كي يظهر السجعُ، ولو حركتَ حرف الراء والدال فات الغرض من السجع، ومن هنا فقد اشترط البلاغيون لتمام السجع سكون أواخر الفِقر[٢]، فقال الخطيب: "واعلم أن فواصل الأسجاع موضوعة على أن تكون ساكنةَ الأعجاز، موقوفًا عليها؛ لأنّ الغرض أن يزاوَج بينها، ولا يتم ذلك في كل صورة إلا بالوقف"[٣].

المطلب الثاني: الآيات التي تتضمن المحسنات المعنويّة في سورة الفجر:

(١) المقابلة:

"فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ (١٥) وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ (١٦)"

فقد أتى بالابتلاء والنّعمةِ والتفكير بالإكرام ثمّ بما يُقابلها بالابتلاء وقلّة الرّزق والتّفكير بالإهانة.

وهنا يُصحّح لهم الحق سبحانه هذه الفكرة،والمعنى: كلاكما كاذب في هذا القول، ليس الإعطاء دليلَ إكرام، ولا المنعُ دليلَ إهانة، إنما المراد الابتلاء بالنعمة وبالنقمة.

---

[١] ينظر: البلاغة البيان والبديع: ٥٠٧.

[٢] ينظر: البلاغة البيان والبديع: ٤٨١.

[٣] بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة: ٦٥٧/٤.

Doi:10.37940/RJIS.2023.2.1.3

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2023)

وكيف يكون الأمر كما تظنون، وقد أعطاكم الله فبخلتُم، وأحببتم المال حُبّا جماً، فلم تنفقوا منه على اليتيم أو المسكين، بل تنافستُم في جَمْعه حتى أكلتم الميراث، وأخذتم أموال الناس. فلا النعمةَ دليلُ الإكرام، ولا سلبها دليلُ الإهانة[١].

(٢) التورية:

في قوله تعالى :"وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا (١٩)"

"قال ابن سيده: وهو عندي من هذا الباب، كأنه أكل يجمع التراث ويستأصله، والآكل يلم الثريد فيجعله لقمًا"[٢]، والتراث هو "الميراث الذي يتركه من يتوفّى، أي إنّكم تشتدّون في أكل الميراث حتّى تحرموا صاحب الحقّ حقّه"[٣]. إذ أطلق لفظ الأكل وورّى عن المراد منه وهو التّصرّف. والمراد بالأكل مطلق الانتفاع، وخص الأكل بالذكر ؛ لأنه يشمل معظم وجوه التصرفات المالية.[٤]

الخلاصة:

في نهاية البحث توصلت إلى عدد من النتائج، أبرزها:

١. الأساليب المتنوعة المسبوكة في سورة الفجر سر من أسراء الإعجاز القرآني.

٢. تضمّنت السورة الكثير من المحسّنات البديعية التي ساهمت في إثراء معاني القرآن الكريم، كالترغيب والترهيب، وكثرة القسم في السورة.

٣. وجود اللّمسات البلاغية التي نثرت في كل آية من آيات السورة، والتي أثرت بشكل ملحوظ النص القرآني بالمعاني اللطيفة.

٤. الإيجاز البلاغي الواضح في السورة، نلتمسه عن طريق التفسير القرآني لسورة الفجر.

---

[١] ينظر: تفسير الشعراوي: ٩٤٥٧/١٥.

[٢] لسان العرب: ٥٤٨/١٢.

[٣] تهذيب تفسير جزء عمّ: ١٤٥.

[٤] ينظر: التفسير الوسيط للطنطاوي: ٣٩١/١٥.

Doi:10.37940/RJIS.2023.2.1.3

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2023)

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

١. ارتشاف الضرب من لسان العرب، أبو حيان مُحَمَّد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت: ٧٤٥ هـ)، تحقيق وشرح ودراسة: رجب عثمان مُحَمَّد، مراجعة: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط: الأولى، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٨ م
٢. البحر المحيط في التفسير، أبو حيان مُحَمَّد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي مُحَمَّد جميل، دار الفكر – بيروت، ط: ١٤٢٠ هـ.
٣. بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، عبد المتعال الصعيدي (ت: ١٣٩١هـ)، مكتبة الآداب، ط: السابعة عشر: ١٤٢٦هـ–٢٠٠٥م
٤. البلاغة ١ – البيان والبديع، بكالوريوس، مناهج جامعة المدينة العالمية، جامعة المدينة العالمية.
٥. البلاغة العربية، عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي (ت: ١٤٢٥هـ)، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط: الأولى، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦ م.
٦. تفسير الشعراوي – الخواطر، مُحَمَّد متولي الشعراوي (ت: ١٤١٨هـ)، مطابع أخبار اليوم.
٧. تفسير القرآن العظيم، أبو مُحَمَّد عبد الرحمن بن مُحَمَّد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (ت: ٣٢٧ هـ)، تحقيق: أسعد محمّد الطيّب، مكتبة نزار مصطفى الباز، ط:٢، تاريخ النشر: ١٤١٩ هـ.
٨. التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب (ت: بعد ١٣٩٠هـ)، دار الفكر العربي – القاهرة.
٩. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر – دمشق، ط: الثانية، ١٤١٨ هـ.
١٠. التفسير الوسيط للقرآن الكريم، مُحَمَّد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة، ط: الأولى، أجزاء ١ – ٣: يناير ١٩٩٧، جزء ٤: يوليو ١٩٩٧، جزء ٥: يونيو ١٩٩٧
١١. تهذيب تفسير جزء (عم) من التفسير الثمين للشيخ مُحَمَّد العثيمين، لقمان أمين شهربازاري
١٢. الجدول في إعراب القرآن الكريم، محمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) ،دار الرشيد، دمشق – مؤسسة الإيمان، بيروت، ط: ٤، ١٤١٨ هـ.
١٣. دروس الشيخ مُحَمَّد إسماعيل المقدم، مُحَمَّد أحمد إسماعيل المقدم دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية.
١٤. فتح القدير، مُحَمَّد بن علي بن مُحَمَّد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت: ١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، ط: الأولى – ١٤١٤ هـ

Doi:10.37940/RJIS.2023.2.1.3

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2023)

١٥. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي – بيروت، ط: الثالثة – ١٤٠٧ هـ

١٦. لسان العرب، مُحَمَّد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت: ٧١١هـ)، دار صادر – بيروت، ط: الثالثة – ١٤١٤ هـ.

١٧. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو مُحَمَّد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت: ٥٤٢هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي مُحَمَّد، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: الأولى – ١٤٢٢ هـ.

١٨. معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت: ٣١١هـ)، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب – بيروت، ط: الأولى ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م

١٩. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو مُحَمَّد، جمال الدين، ابن هشام (ت: ٧٦١هـ)، ت: د. مازن المبارك / مُحَمَّد علي حمد الله، دار الفكر – دمشق، ط: السادسة، ١٩٨٥

٢٠. مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، أبو عبد الله مُحَمَّد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط: الثالثة – ١٤٢٠ هـ.

٢١. الواضح في علوم القرآن، مصطفى ديب البغا، محيى الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب / دار العلوم الانسانية – دمشق، ط: الثانية، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٨ م.

Doi:10.37940/RJIS.2023.2.1.3